

شرح أصول الكافي

[104] * الأصل: - وبهذا الإسناد، عن يونس، عن صباح المزني، عن أبي حمزة، عن أحدهما (عليهم السلام) في قول الله جل وعز: * (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته) * قال: إذا جحد إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) * (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) *. * الشرح: قوله * (بلى من كسب سيئة وأحاطت به) * السيئة الأمر القبيح والخطيئة الذنب، وقال القاضي: الفرق بينهما أن السيئة قد يقال فيما يقصد بالذات، والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لأنها من الخطأ والمراد بإحاطتها به شمولها له من جميع جوانبه، وهذا يقال لمن لا يرجع إلى خير أصلاً، ولعل قوله (عليه السلام): إذا جحد إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، بيان للسيئة فإن جحد إمامته يجر الجاحد إلى جميع المساوئ حتى تحيط من جميع جوانبه. ومما يناسب هذا التفسير ما نقله بعض المفسرين عن أبي حمزة الثمالي عن السدي أن الحسنه في قوله تعالى: * (ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا) * عبارة عن مودة أهل البيت (عليهم السلام)، وبما ذكرناه آنفاً من أن القرآن قد يكون ظاهراً في شيء ويكون إيماء ورمزاً آخر يندفع أن هذه الآية بالنظر إلى ما قبلها ظاهرة في ذم اليهود (1).

_____ = الرحمة والعذاب بسلب الاختيار وعدم توجه التكليف إليه وهذا مفاد الآية. وأما عدم الإيمان في الميثاق وأن كل من لم يؤمن في عالم الذر فلا بد أن لا يؤمن في الدنيا وإن آمن فلا بد أن يسلب عنه الإيمان فشئ يخالف القرآن إن فسر قوله: * (ألست بربكم) * بما في عالم الذر لأن صريح الآية المزبورة أن جميع الناس آمنوا وقالوا بلى ولم يكن هناك كافر أصلاً ومع ذلك فيخالف العدل الإلهي وهو مذهب أهل البيت، ولا يزال علماء مذهبنا يطعنون على مخالفهم بالجبر وبذلك ملؤوا كتبهم في الكلام والتفاسير فكيف يمكن الالتزام بأن من لم يؤمن في عالم الذر بأمر المؤمنين (عليه السلام) فلا بد أن لا يؤمن به في الدنيا وهل هذا إلا ظلم وجبر؟ ! واتفق العقلاء أن دار التكليف هي الدنيا لا عالم الذر وأن الأنبياء والأئمة مأمورون بهدایتنا وإرشادنا في الدنيا إذ ليس للإنسان إلا ما سعى في الدنيا فإذا كان الأمر قد حتم في عالم الذر فلا فائدة في بعثة الأنبياء وإرسال الرسل في الدنيا. ومنيع بن الحجاج وعبد الله بن محمد اليماني كلاهما مجهولان (ش). (1) - قوله " ظاهرة في ذم اليهود " أقول: أول الآية وإن كان في ذم اليهود يكسب السيئة والخطيئة لكن أسس بعده قاعدة كلية يشمل كل من يكسب خطيئة من اليهود وغيرهم، ومن أظهر أفرادها وأوضح مصاديقه من أعرض عن أهل الحق والتوحيد وأبغض أمير المؤمنين وسائر أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) ومال إلى الظلمة والفسقة تشملهم

صريحا ، ولكن الشارح وقع في تفسير هذا الحديث في عكس ما وقع فيه في شرح الحديث السابق =

(*) _____